



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

بحث مقدم الى المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي التاسع وبعنوان : تجديد الخطاب الديني واثره في التسامح والتعايش في منظور القران

الكريم).

الاستاذ الدكتور

صلاح علي مضعن

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

يعدّ الإنسان في منظور الإسلام كائناً ممتازاً من بين سائر المخلوقات، نظراً لأن الله تبارك وتعالى جعله خليفة في الأرض وأناط به عمارتها وكلفه بالأمانة.

فإذا كانت الرؤية القرآنية تضيئ مثل هذه الكرامة على الإنسان وتعهده المكلف والمخاطب بكل ما ورد في الشريعة من واجبات و تعاليم فكيف يمكن لهذه الكرامة أن تتحقق في المجتمع مع وجود الاتجاهات والأديبات والأفكار والمصالح المتباينة بل المتخالفة والمتضادة بين أبناء البشر ؟ والتي ستؤدي لا محالة الى الصراع والنزاع والصدام المعبر عنها بالفساد وسفك الدماء، وإن الوصول الى الغايات السامية مرهون الى حد كبير بإنتماج المنهج الرباني في الدعوة الى الله والعمل من أجل التغيير ، المنهج الذي يكفل السعادة الفردية والإجتماعية بدعوته الى التسامح والتعايش بين الأفراد والأقوام والشعوب مهما اختلفت أديانهم وأفكارهم وإنتماءاتهم في إطار من الإحترام المتبادل والمعاملة بالحسنى، وبما أن الظروف الراهنة هي من اعقد الظروف تشابكا وتناقضا في العلاقات الإنسانية فيما يخص الأفراد والأمم سواء بسواء فإنه ينبغي التركيز على النصوص القرآنية الداعية الى ثقافة التسامح والناطقة بسياسة التعايش السلمي مع الآخر في



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

المناهج التربوية و التعليمية وما أكثرها كماً و اصرحها دلالة ، وهذه البحث انما هو عرض لطائفة منها على سبيل التمثيل لا الحصر للتدليل على سمو الشريعة الإسلامية ويسرها و تسامحها في عصر زاخر بالأزمات الأخلاقية التي هي اساس لسائر الأزمات السياسية و الإقتصادية والإجتماعية.

وقد توجهت بدراسة تجديد الخطاب الديني واثره في التسامح والتعايش في منظور القران الكريم، فاستعنت بالله على الكتابة في هذا الموضوع، وقد قسّمتُ هذا البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج، وأسأل الله تعالى أن يجعله بحثاً مباركاً مسدداً، وأن ينفع به كاتبه وقارئة، إنه سميع قريب على نبيّنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: مفهوم التسامح والتعايش السلمي.

المطلب الأول: مفهوم التسامح.

مفهوم التسامح في اللغة.

• **التسامح لغة:**

مصدر مزيد فيه من السماح و السماح و السموح و السماحة و السموحة ، فسَمَحَ يَسْمُحُ أي صار من أهل الجود والسماحة ، فهو سمح و سميح و مَسْمُحٌ ومَسْمُوحٌ ، وأسْمَحَ الرجل بمعنى سَمَحَ وسامحه في الأمر و بالأمر: سأهله ولاينه¹.
وبالتسامح تسامح أقرب الناس إليك؛ والديك وأبناءك وكل من أخطأ بحقك، كما أنّ التّسامح ليس بالأمر السّهل إلّا لمن يصل إليه فيسعد، ونعني بالتّسامح أيضاً أن تطلب التّسامح من نفسك أولاً ومن الآخرين².

• **التسامح اصطلاحاً:**

¹ - ينظر: لسان العرب: 11/455.

² - ينظر: مختار الصحاح: 156.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

عرفه الجرجاني: التسامح: هو ألا يعلم الغرض من الكلام، ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظٍ آخر.

والتسامح: استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية، ولا نصب قرينة دالة عليه، اعتماداً على ظهور المعنى في المقام¹.

والتسامح مفهوم يعني العفو عند المقدرة، وعدم ردّ الإساءة بالإساءة، والترفع عن الصغائر، والسّموّ بالنفس البشرية إلى مرتبة أخلاقية عالية، والتسامح كمفهوم أخلاقي اجتماعي دعا إليه كافة الرّسل والأنبياء والمصلحين².

يعتبر التسامح أحد المبادئ الإنسانية، وما نعنيه هنا هو مبدأ التسامح الإنساني، كما أنّ التسامح في دين الإسلام يعني نسيان الماضي المؤلم بكامل إرادتنا، وهو أيضاً التخلي عن رغبتنا في إيذاء الآخرين لأيّ سببٍ قد حدث في الماضي، وهو رغبة قويّة في أن نفتح أعيننا لرؤية مزايا النّاس بدلاً من أن نحكم عليهم ونحاكمهم أو ندين أحداً منهم.

المطلب الثاني: مفهوم التعايش.

• التعايش لغة:

مادة (عيش) العين والياء والشين اصل صحيح يدل على الحياة والبقاء قال الخليل: (العيش والحياة والمعيشة اسم لما يعاش به قال تعالى: {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}³، تعبير مركب واضح المعنى، إذ التعايش يعني الاشتراك في العيش وبهذا يكون التعايش السلمي بمعنى العيش المشترك بين شخصين فأكثر على اساس الود و الحب و الوثام⁴.

• اما التعايش اصطلاحاً:

¹-التعريفات:76.

²- ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف:96.

³-سورة النبأ:11.

⁴-ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة:1/1586



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

فقد ذكر العلماء المعاصرون مجموعة من التعريفات للتعايش¹، التعايش هو اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب واساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الاخرى يعرف كل منهما بحق الاخر دون اندماج وانصهار². وبناء الى ما تقدم نستطيع تعريف التعايش المطلوب هو مع مجموعة مختلفة في الدين واللون او الطائفة او القومية.

المبحث الثاني: أنواع التسامح في القرآن الكريم. ومن خلال استقراء النصوص القرآنية نجد أن التسامح يمكن تقسيمه باعتبار دائرته إلى: النوع الاول: التسامح بين الأفراد: وهو ما ينبغي أن تكون عليه علاقات الأفراد فيما بينهم بحيث يتبادلون الاحترام و يتعاملون بالحسنى و يتفاوضون عن جهالات الآخرين ، ومن الآيات التي تجسد هذا النوع قوله تعالى: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }³، فلما أنزلت هذا الآية قال رسول الله ﷺ: ما هذا يا جبريل؟ قال إن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك و تعطي من حرمك و تصل من قطعك⁴، وسبحانه إذن يريد أن يعلمنا قضية إيمانية إنسانية؛ وقال الرازي: (للمفسرين في تفسير هذه الآية طريق آخر فقالوا: خذ العفو وأمر بالعرف أي ما عفا لك من أموالهم، أي ما أتوك به عفو فخذ، ولا تسأل عما وراء ذلك)⁵.

النوع الثاني-التسامح بين الزوجين في الأسرة الواحدة: وهذا النوع من التسامح من الأمور الواجبة شرعاً للوفاء بما إلتزمه الزوجان من المعاشرة الطيبة و الألفة و المودة و الترحام و التوادد، ويدل عليه قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا

¹ -ينظر: الاسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب: 12.

² -ينظر: التعايش مع غير المسلمين، واثره في الفكر الاسلامي، احمد عباس وهي رسالة ماجستير: 12.

³ -سورة الاعراف: 199.

⁴ - تفسير القرآن العظيم 3: 530/000.

⁵ -مفاتيح الغيب: 435/15.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

شَيْئًا¹، اي طَيَّبُوا أقوالكم لهن و حَسَّنُوا أفعالكم و هيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها، وعلى ما أمر الله به من حسن المعاشرة، وهذا الخطاب للجميع.²

النوع الثالث- التسامح بين الجماعات والمجموعات: والمفروض في هذا النوع أن الجماعة قد تتعرض للضغط و الظلم و التغليب بالقول من قِبَل جماعة أخرى ، فالمطلوب في هذه الحالة كخطوة أولى لتفادي أضرار المواجهة بالقوة و هذا من كمال التسامح لهذا الدين فلم يأمر أتباعه بالقتال و المواجهة الساخنة أول الأمر بل فتح باباً للموادعة و تهدئة الأوضاع كما في قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِئًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} ³ قال القرطبي: ارد الله ان نسلك معهم سبيل العفو و الصفح عما يكون منهم من الجهل و العداوة⁴

النوع الرابع- التسامح بين الشعوب والدول: وهذا النوع من التسامح هو الذي يركز عليه القرآن الكريم في رؤيته لخريطة العالم العقدية و السياسية ، ففيما يتصل بالعقيدة يؤكد أنه لا سبيل لفرض العقيدة بالقوة كما في قوله القاطع: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} ⁵ أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جليّ دلائله وبراهينه.

وقد هيّا القرآن أتباعه نفسياً لقبول التعدد و التنوع الديني بذكره مرارا و تكرارا لقصص السابقين من الأقوام و الملل وأنه لا يتوقع هداية كل الناس و أن الإختلاف بينهم أمر طبيعي و كائن ، كما في طائفة من النصوص لعل من أصرحها قوله عز وجل: {أَفَلَمْ يَبْهَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا} ⁶ جاء ذلك في سياق تأكيده على إعجاز القرآن و كفايته في الدلالة على سبل الخير و الفلاح لكل من تدبر فيه و لم يتمادَ في إتباع الهوى ، فإذا وجدنا مع قوة هذا

¹ سورة النساء:19.

² -ينظر: الجامع لأحكام القرآن:97/2.

³ - سورة البقرة:109.

⁴ - ينظر: مقال : نصوص قرآنية في التسامح و التعايش السلمي، د. صباح البرزنجي.

⁵ -سورة البقرة:256.

⁶ -سورة الرعد:31.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

القرآن المعجز في منطقته الواضح و استدلاله الناصع أقواما لا يدينون به و لا يتخذونه مرجعا و إماما فهذا أمر طبيعي لا ينبغي أن يصيبنا بفتور أو إحباطٍ في الدعوة ألى الحق¹.

وفيما يتصل بعلاقات الحرب والسلام فهناك رأيان متعارضان بادئ الأمر:

الأول: لجمهور العلماء مفاده ان الاصل في العلاقات الخارجية للأمة هو الحرب وأن السلم هو الطارئ بسبب الإيمان أو الأمان و يستدلون لرأيهم هذا بأدلة من القرآن و السنة و العقل ذكرت في المطولات من كتب الفقه.

والثاني: رأي الأوزاعي و الثوري و العلماء المتأخرين و المعاصرين وهو أن السلم و السلام هما الأصل و الحرب و القتال حالتان عارضتان, لأن السلم مقرر لكل الناس حينما تكون الأوضاع طبيعية للدعوة الى الله ولا يكون ثمة مانع أمام المسلمين لبيان الإسلام ولهؤلاء أيضا أدلة من المنقول و المعقول و الواقع التاريخي².

وبعد النظر في أدلة الطرفين و ملابساتها وجدنا أن الحق في المسألة هو القول بأن الرأي الأول: متأثر الى حد كبير بالظروف الموضوعية لهذا الاجتهاد التي كان يعيشها العالم في القرون الغابرة والتي كانت مشحونة بحالات العداء المستمرة من غير المسلمين ونشوات الانتصارات المتتالية, أما الرأي الثاني فيمكن حمله على ظروف طبيعية و مستقرة يجد فيها المسلمون أنفسهم في أوطانهم و بلدانهم آمنين مطمئنين لا يهدد كياناتهم و استقلالهم أحد و لا يتعرض لمقدساتهم متعرض.

المبحث الثالث : اسس ومرتكزات التسامح والتعايش بين الأديان.

ويتدرج النظام الاخلاقي القرآني بدءاً بالفرد ومروراً بالأسرة و المجتمع و الدولة وانتهاءً بالمجتمع الإنساني الدولي وفي كل دائرة من هذه الدوائر يتميز التعليم القرآني بالتركيز على العلم و التزود ب زاد الحكمة و التقوى, ومن أهم الأسس المرتكزات في هذه العملية :

الاساس الاول : اساس طهارة النفس:

¹ - ينظر: التحرير والتنوير:3/26.

² - ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته:9/5267.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

في قوله تعالى: { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }¹، قال ابن سيرين: القلب السليم أن يعلم أن الله حق وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وقال سعيد بن المسيب: القلب السليم هو القلب الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر و المنافق مريض وقال ابو عثمان النيسابوري: هو القلب السالم من البدعة ، المطمئن الى السنة².

الاساس الثاني- اساس دعوة القرآن الكريم للكظمين الغيظ :

وقوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ }³، العفو عن الناس فيما أساءوا به إليهم. وهي تكملة لصفة كظم الغيظ بمنزلة الاحتراس لأن كظم الغيظ قد تعترضه ندامة فيستعدي على من غاظه بالحق، فلما وصفوا بالعفو عمن أساء إليهم دل ذلك على أن كظم الغيظ وصف متأصل فيهم، مستمر معهم⁴.

الاساس الثالث- اساس دعوة مخالفة الهوى.

ولا يخفى ما للأهواء من دور في تمادي الإنسان و إعراضه عن الحق و استخفافه بالآخر وعدم انصياعه لثقافة التسامح ، ولهذا فليس اعتبارا ما نجده من تحذيرات قرآنية متكررة من إتباع الهوى كما في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)⁵، كان ذلك الامر هو وصية الله لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك و تعالى و لا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيل الله⁶.

الاساس الرابع- القرآن الكريم يدعو لبسط ثقافة التسامح بإعطاء دروس بليغة في الأخلاق الاجتماعية:

¹ -سورة الشعراء:88-89.

² -ينظر: جامع البيان:446/24.

³ -سورة ال عمران:134.

⁴ -ينظر: التحرير والتنوير:91/4.

⁵ -سورة ص:26.

⁶ -ينظر: المصدر السابق نفسه.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

التحفظ في الأحكام باجتنباب الظنون في تقييم سلوكيات الآخرين تأتي الآيات الكريمة وهي تبني المجتمع فتعالج ما يضره قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} ¹، من يعود النداء ليؤكد للمخاطبين انهم قد ارتضوا هذا الدين ، وان عدم الثقة بما يشيع من أنباء و أفكار بل إخضاعها لضوابط التبين و الإستيثاق: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ} ²، هذا يعني أن السبيل الوحيد لمعرفة الآخرين هو العلم الصحيح و الدقيق وأن على الإنسان مسئولية كبيرة لا بد من أدائها وعدم التقصير ³.

الاساس الخامس- دعوة القرآن الكريم الى أن الغاية الأساسية من رسالات الأنبياء هي السعادة البشرية قاطبة و السبيل الى ذلك يتمثل في القسط بين الناس دون تمييز بين مؤمن و كافر، وهذا ما ينطق به القرآن بجلاء ووضوح:

قوله تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ} ⁴ ولكل أمة رسول يبعث إليهم لينبئهم على التوحيد، ويدعوهم إلى دين الحق فإذا جاءهم رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم أي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل، فأنجى الرسول وعذب ، كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً أو لكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به ⁵.

الاساس السادسة- الجهاد و القتال وهو من أهم ابواب السياسة الشرعية والذريعة التي يتذرع بها منظرُ العنف في الجماعات الإسلامية نرى أن القرآن الكريم يشترط في الجهاد الشرعي و المطلوب أن يكون في سبيل الله وحده ومن أجل إقامة القسط و العدل ، لا أن تكون غاية القتال الوصول الى سدة الحكم او الثأر و الإنتقام أو التسلط على رقاب العباد ، لأن طرق الدعوة السلمية مادامت سالكة فلا يجوز العدول عنها: كما يدل عليه قوله تعالى: {فَقَاتِلْ

¹-سورة الحجرات:12.

²-سورة الحجرات:6.

³-ينظر: تفسير الشعراوي:14/8523.

⁴-سورة يونس:48.

⁵-ينظر: النظم الإسلامية: الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1978: 55.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

في سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسْ¹، وحتى إذا وصل الموقف الى المواجهة فهذا لايعني سد باب الحوار والمواذعة و لا يعني المضي في خيار الحرب دون عودة ، خاصة حين يلوح في أفق الموازنات العسكرية ما يعني غلبة المؤمنين و سيطرتهم على الأوضاع مما يعني عدم الإكتراث بالمكاسب المادية و اللوجستية على حساب الدعوة و السلام².

المبحث الرابع: تحريم النفس الإنسانية وكرامتها:

و حين نأتي الى الفقه الجنائي الإسلامي كما يتجسد في القرآن الكريم نرى وبكل وضوح أن للنفس الإنسانية حرمتها و كرامتها وحقها في العيش الكريم بعيدة عن كل إعتداء و إكراه.

1- قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ³، وفي معنى هذه الآية قال ولقد كرمتنا بني آدم واعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس، والبدن، فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي، وتقرير هذه الفضيلة في النفس الإنسانية هي أن النفس الإنسانية قواها الأصلية ثلاث. وهي الاغتذاء والنمو والتوليد، والنفس الحيوانية لها قوتان الحساسة سواء كانت ظاهرة أو باطنة، والحركة بالاختيار⁴.

2- قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ⁵، مما يدل بإطلاقه وعمومه أن النفس الإنسانية مصونة و معصومة لا سيما إذا كانت في دار المسلمين و تحت سلطتهم.

وهذه الآية نهي عن قتل النفس المحرمة، مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذي يوجب قتلها، قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد

¹ -سورة النساء:84.

² -تفسير الشعراوي:4/2527.

³ -سورة الاسراء:70.

⁴ -ينظر: مفاتيح الغيب:370/21.

⁵ -سورة الانعام:151.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

عصم ماله ونفسه إلا بحقه وحسابهم على الله)¹، وهذا الحق أمور: منها منع الزكاة وترك الصلاة، وقد قاتل الصديق مانعي الزكاة وفي التنزيل قوله: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}².

المبحث الخامس: كيف تربية الانسان المسلم على ثقافة التسامح والتعايش:

واما ما جاء في المنظور الآخر من البعد التربوي الإسلامي ما يضمن لكل فرد ذاته و للمجتمع توازنه ويشيع روح التسامح والتعايش السلمي والتراحم والتواد، والتألف كما في قوله التوجيهي الحنون: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ}⁴ وهذا يقصد أن التواصل الأمل في جميع ظروف التعدد و التنوع هو يأتي من خلال الصبر على البلاء حين يكون المؤمنون في مستوى الأقلية العددية وإما بالمرحمة بمن هو دونهم في مستوى الحياة و السلطة، لا أن يحيفوا و يسدوا عليه ابواب الحياة والحرية بل عليهم المعاملة بالحسنى و بالإحسان: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا}⁵، {تَفْعَلُوا}⁵، لقد وردت آيات كثيرة في الإنفاق سابقة على هذا السؤال. فالإنفاق في مثل الظروف التي نشأ فيها الإسلام ضرورة لقيام الجماعة المسلمة في وجه تلك الصعاب والمشاق والحرب التي كانت تواجهها وتكتنفها ثم هو ضرورة من ناحية أخرى: من ناحية التضامن والتكافل بين أفراد الجماعة وإزالة الفوارق الشعورية بحيث لا يحس أحد إلا أنه عضو في ذلك الجسد، لا يحتجج دونه شيئاً، ولا يحتجز عنه شيئاً⁶.

وهناك جوانب اخلاقية عديدة يؤكدتها القرآن الكريم لبيط ثقافة التسامح والتعايش السلمي في مفهومه كانت في ثنائة كثيرة منها:

¹ - صحيح البخاري:24/2.

² -سورة التوبة:5.

³ -ينظر: تفسير مفاتيح الغيب:170/6.

⁴ -سورة البلد:17-18.

⁵ -سورة البقرة:215.

⁶ -ينظر: في ظلال القرآن:1/221، ودستور الأخلاق في القرآن: 89.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

الجانب الاول- اخلاقية رد التحية بأحسن منها في التعامل مع الغير مما يؤدي لا محالة الى إشاعة روح التفاهم والتعارف:

قال تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا¹ }، ثم علّم الله الناس التحية وآدابها، وهي كالشفاعة الحسنة من أسباب التواصل والتقارب بين الناس، وعدت من التحية.

الجانب الثاني- اخلاقية استعمال أطيب العبارات:

قوله تعالى: { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ² } روي أن المشركين أفرطوا في إيذائهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنزلت. وقيل: شتم عمر رجل منهم، فهمّ به، فأمره الله بالعفو³، يأمر الله تعالى رسوله بأن يبلغ عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبات الناس من المشركين وغيرهم ومحاوراتهم معهم الكلام الأحسن للإقناع، والكلمة الطيبة، وهو ألا يكون بيان الحجة مخلوطا بالشتم والسب والأذى⁴.

الجانب الثالث: اخلاقية الحرية القانونية للأقليات الدينية في المجتمع الإسلامي:

قال تعالى: { سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ⁵ }، ونلاحظ أن الأمر هنا جاء بطريقة تؤكد أن الإعراض ممكن؛ لأنهم أرادوا أن يحكم لهم رسول الله على هواهم، وطمأنه الله بأنه سيحميه من شرهم إن أعرض عنهم.

الجانب الرابع- اخلاقية الاعتراف بكافة الأديان:

فقد تحدث القران الكريم عن هذه الاخلاقية بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ⁶ }، إن المتدبر لهذه الآية الكريمة لا يملك إلا أن يخشع لله سبحانه مدركاً كل الإدراك أن

¹ -سورة النساء:86.

² -سورة الاسراء:35.

³ - ينظر: أسباب نزول القرآن:45.

⁴ - ينظر: التعايش السلمي بين المسلمين و غيرهم داخل دولة واحدة : 45.

⁵ -سورة المائدة:42.

⁶ -سورة البقرة:62.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

لهم بالوعد، وأداء الأمانة، وإيفاء أثمان المشتريات كاملة غير منقوصة، إن الله يحب العادلين، ويرضى عنهم، ويمقت الظالمين ويعاقبهم¹.

الجانب الثامن: أخلاقية الرباط الإنساني رباط مقدّس فوق إعتبارات الجنس والنوع:

قوله تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}²، وفي التذكير بالأصل الإنساني الواحد دلالة على وجوب التزام حدود الإنسانية، وأن الإنسان أخ الإنسان أحب أم كره، والأخوة تقتضي المسالمة والتعاون ونبذ المحاربة والخصومة والتقاطع.

والمقصود بالنفس الواحدة في رأي جمهور العلماء آدم عليه السلام الذي هو أبو البشر، وأنه ليس هناك سوى آدم واحد، أما من يدعي وجود أودم قبله، فهو يصادم ظواهر القرآن الكريم.

وما أكثر النصوص القرآنية التي تدعو إلى ترسيخ روح التسامح والأريحية بين بني الإنسان والتي إن تمت تربية الأجيال عليها في المدارس والمعاهد و عبر القنوات الإعلامية المختلفة ووفق خطط علمية و تربوية مدروسة حققت للشعوب و الأمم ماتريد لنفسها من رخاء و سؤدد في أوطانها و مجتمعاتها الحافلة بالتعدد و التنوع و التي جاءت الشريعة الإسلامية السمحة من أجل إعمارها و الرقي بها في مدارج الفلاح و النجاح

الخاتمة:

1. ما أكثر النصوص القرآنية التي تدعو إلى ترسيخ روح التسامح والأريحية بين بني الإنسان والتي إن تمت تربية الأجيال عليها في المدارس والمعاهد و عبر القنوات الإعلامية المختلفة ووفق خطط علمية و تربوية مدروسة حققت للشعوب .

¹ ينظر: التفسير المنير: 28/135.

² -سورة النساء: 1.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

2. ان حياة التفاهم والتعايش بين الافراد في المجتمع الواحد وبين الشعوب المختلفة بعقائدها لاتقوم كما يراد لها انساني الا ان يؤمن الجميع بالتعددية العقائدية ضمن المبدأ الخالد.
3. راينا ان الايمان بالتعددية العقائدية، وبالذعوة الى التسامح والمحبة والمودة كل ذلك مما توافر في صلب عقيدة الاسلام واكدت عليه ايات القران الكريم واحاديث السنة النبوية.
4. ان نظرة التعايش والتسامح مع الشعوب والدول الاخرى في تعاليم الاسلام واضحة لا لبس فيها ولا غموض كما راينا ونؤكددها.
5. وان الله ﷻ في اول الامر لم ينزل بالوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم بالآيات التي تؤذن في القتل الا بعد ان اشتد على المسلمين ظلم المشركين واذاهم .
واخيرا احمد الله تعالى الذي اعانني على انجاز هذا البحث، وهذا ما وفقني اليه ربي، فان اصبت فمن الله، و ان اخطات فمن نفسي ومن الشيطان، والله من وراء القصد صلى الله وسلم على رسوله محمد وعلى اله وصحبه الكرام.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م.
3. اصول الدعوة: الدكتور عبد الكريم زيدان طبعة بغداد العراق 1975.
4. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
5. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

6. التعايش مع غير المسلمين , واثره في الفكر الاسلامي, احمد عباس وهي رسالة ماجستير في الشريعة.
7. التعايش السلمي بين المسلمين و غيرهم داخل دولة واحدة: سورحمن هدايات ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، الطبعة الأولى 2001.
8. التوقيف على مهمات التعاريف, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ), عبد الخالق ثروت-القاهرة, الطبعة: الأولى ، 1410هـ-1990م.
9. تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل البصري ثم دمشقي (المتوفى: 774هـ), المحقق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
10. تفسير الشعراوي الخواطر, محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ), الناشر: مطابع أخبار اليوم, (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره, غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997م).
11. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, دوهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.
12. الجامع لأحكام القرآن , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة: الثانية، 1384هـ- 1964م.
13. الحريات العامة في الدولة الإسلامية ، الشيخ راشد الغنوشي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى بيروت 1993.
14. الاسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب , د هاني المبارك,, د شوقي ابو خليل.
15. دستور الأخلاق في القرآن: د, محمد عبد الله دراز ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السابعة 1987.



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

16. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى.
17. كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1397م.
18. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
19. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
20. الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، المؤلف: أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة.
21. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.
22. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
23. النظم الإسلامية: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1978.